الباحث الدكتور عباس شبلاق

صحيح أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس "في مأزق لا يحسد عليه"، ولكن هل هو الوحيد في هذا الموقع؟ إن هذا التوصيف ينسحب على جميع فصائل الحركة الفلسطينية المعاصرة، كما ينسحب على النظام الرسمي العربي المشغول في والعاجز عن مواجهة تجاذبات محلية ودولية تطال حاضر ومستقبل المنطقة العربية والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص.

لقد حدّد الفلسطينيون هدفهم في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإقامة دولتهم في حدود عام 1967 وهو مطلب يلقى موافقة النظام العربي الرسمي والدولي. كما رأى فيه الفلسطينيون، أو غالبيتهم، أنهم أقرب إلى ممارسة حقهم في تقرير المصير وإعادة بناء مؤسساتهم الوطنية على أرضهم بعد أن فقدوا الوطن (الأرض) والمواطنة بمعنى المساواة في الحقوق سواء تحت الاحتلال أو في البلدان العربية المحيطة.

المسألة الأساسية هنا كما يراها الفلسطينيون اليوم وبعد مرور 22 عاماً على اتفاق أوسلو أنهم خُدعوا وأن ما حصل أنهم تخلوا عن المواقع المعنوية والأخلاقية لحركة تحرر وطني دون أن يحققوا بعد "الوطن" الأرض والدولة.

الأفكار التي طرحها الرئيس عباس في خطابه في الأمم المتحدة تُذكّر الهيئة الدولية وتطالبها بتحقيق العدالة والسلام في فلسطين وتأمين الحماية للشعب الفلسطيني وهى بالطبع مطالبات محقّة إلا إنها ليست جديدة وسبق طرح هذه الأفكار في الاجتماع الأخير للمجلس المركزي. والواضح أن محمود عباس يسعى إلى تحريك عملية السلام وهو لا يطالب بإلغاء اتفاق أوسلو بل بتنفيذه. وكان قدم مشروعاً تبنته الدول العربية في قمتها الأخيرة لإصدار قرار في مجلس الأمن لتحقيق السلام وفق معايير محددة على أساس حل الدولتين على حدود 1967، وتحديد سقف زمني لإنهاء الاحتلال. كما أن محمود عباس بارك الجهود الأوروبية التي لم تر النور بعد والممثلة أساسا بمبادرة فرنسية تدعو لتشكيل مجموعة دعم دولية لتحقيق السلام.

حالة الجمود في عملية السلام وضعت الفلسطينيين ولا شك في موقف صعب بينما تواصل إسرائيل مصادرة الأرض والمياه، وتتراجع فرص الفلسطينيين في الاعتماد على قدراتهم الاقتصادية الذاتية وتتقلص المساعدات التي وعدت بها الأسرة الدولية وفقاً لتقارير الأمم المتحدة. والحال أن الفلسطينيين المتطلعين إلى الحرية والأمان ولقمة العيش، لا يُطردون اليوم من وطنهم بصورة جماعية كما في الماضي ولكن عملية الطرد تتم على نار خافتة وتتم بصورة يومية.

عدد من المعلقين الإسرائيلين يرون أن شيئاً ما لن يتغير مع خطاب أبو بومازن. بالطبع يصعب التكهن بحراك آني أو قريب ولكن هناك إجراءات يمكن أن يتخذها الفلسطينيون في تحركهم

الدبلوماسي، إذ حققوا بعض النجاحات ذات الدلالات الرمزية والمساعدة التي لا يمكن التقليل من شأنها. السؤال هو كيف يمكن للمقاومة السلمية أن تتطور إلى حراك شعبي واسع يساند هذا التحرك؟ كلمتا السر هنا هي في: إنهاء حالة الانقسام، وتجنب عسكرة المقاومة الجماهيرية السلمية، فيما تسعى آلة الحرب الإسرائيلية إلى فرضها على الفلسطينيين. وأثبتت التجارب الماضية مدى الخسارة التي تكبدها الفلسطينيون في هذا المسار لفقدان شروطه الموضوعية أصلاً.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/